جامعة عين شمس
كلية البنات للآداب
والعلوم والتربية
قسم التاريخ

روسيا والقضية الأرمنية في الدولة العثمانية
١٨٩٧_١٩٢٣

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة

من الباحثة

مروة فوزي محمد شهاب

تحت إشراف

د/ عايدة السيد سليمة
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد
كلية البنات - جامعة عين شمس

د/ نازك ذكي إبراهيم
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد
كلية البنات - جامعة عين شمس

١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧

جامعة عين شمس
كلية البنات للآداب
والعلوم والتربية
قسم التاريخ

اسم الطالب : مروة فوزي محمد شهاب .

الدرجة العلمية : الدكتوراة .

القسم التابع له : قسم التاريخ

اسم الكلية : كلية البنات للآداب والعلوم والتربية

الجامعة : عين شمس.

سنة التخرج : ٢٠٠٧.

سنة المنح : ٢٠١٧.

جامعة عين شمس
كلية البنات للآداب
والعلوم والتربية
قسم التاريخ

اسم الطالب: مروة فوزي محمد شهاب .

عنوان الرسالة : روسيا والقضية الأرمنية في الدولة العثمانية ١٨٩٧-١٩٢٣.

اسم الدرجة: الدكتوراة .

لجنة الاشراف

د/ عايدة السيد سليمة

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد
كلية البنات - جامعة عين شمس

د/ نازك ذكي إبراهيم

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد
كلية البنات - جامعة عين شمس

تاريخ البحث / ٢٠١٧

الدراسات العليا

ختم الإجازة
/

أجيزت الرسالة بتاريخ
/

موافقة مجلس الكلية
/ /

موافقة مجلس الجامعة
/ /

مستخلص الرسالة

اسم الباحث: **مروة فوزي محمد شهاب**

عنوان الرسالة: **روسيا والقضية الأرمنية في الدولة العثمانية ١٨٩٧-١٩٢٣**

جهة البحث: **الدكتوراة / جامعة عين شمس / كلية البنات / قسم التاريخ**

تهدفُ الدراسة إلى الكشف عن أسباب اهتمام روسيا بالقضية الأرمنية في ضوء المتغيرات الأوروبية والظروف الدولية ، بالإضافة إلى توضيح أن سياسة البلاشفة والقياصرة وجهان لعملة واحدة وهي مصلحة الدولة وتطلعاتها على حساب أحلام الأقليات المتمثلة في الأرمن ، كما أن التنافس الأوروبي على الدولة العثمانية كان في صالح القضية الأرمنية ، حيث تم تداول قضيتهم في المؤتمرات الدولية ، ولكن تضارب المصالح الأوروبية أدي إلى تناسي القضية الأرمنية .

وقدمت الدراسة تحليلًا لموقف روسيا من منظور القضية الأرمنية وتشابك العلاقات والمصالح الدولية ، وذلك بسبر أغوار ومكنونات السياسة الروسية ليس تجاه الأرمن فحسب ، بل شطر أوروبا والدولة العثمانية ، كما أوضحت الدراسة وقوع الأرمن بين تسلط السياسة القيصرية وضبابية السياسة البلشفية . وبالرغم من ذلك ، فإن مصلحة الدولة وعلاقاتها الدولية كانت المحرك المحوري سواءً لروسيا القيصرية أو البلشفية، كما أن جميع الحكومات ، حيث سيطرت لغة واحدة وهي لغة المصلحة التي كان لها الكلمة العليا . فكل طرف يرى حل قضية الأرمن من منظوره بما يُلبي أهدافه في الدولة العثمانية خاصة والساحة الدولية عامة . فقد تم اغتيال القضية الأرمنية في مؤتمر لوزان عام ١٩٢٣ وكأنه لم تكن ثمة قضية أرمنية ، متناسين كل الأعراف الإنسانية في حق الشعب الأرمني بحياة كريمة يقررها ويكون هو وحده صاحب قراره .

الكلمات المفتاحية: روسيا – الاتحاد والترقي – الروسنة – الطورانية – الجاثليق– جمهورية ما وراء القوقاز – الجمهورية الأرمنية الأولى – البرلمان القوقازي (سايم) – حزب الأرميناجان – حزب الطاشناق – حزب الهنشاك .

شكر

أشكر السادة الأساتذة الذين قاموا بالإشراف:

١) الأستاذة الدكتورة / **عايدة السيد سليمة.**

٢) الأستاذة الدكتورة / **نازك ذكي إبراهيم.**

وكذلك الهيئات:

١) مكتبة المركز الفرنسسكاني للدراسات المسيحية بالقاهرة

٢) المكتبة المركزية بجامعة القاهرة.

الفـهـــــرس

	الموضـــــوع	الصفحة
	الفهرس	أ- ب
	المقدمة	ج -ح
	التمهيد **روسيا القيصرية والقضية الأرمنية في الدولة العثمانية "١٨٧٨-١٨٩٦"**	
أولاً	روسيا القيصرية وتدويل القضية الأرمنية في الدولة العثمانية	٢ - ١٣
ثانيًا	الإصلاحات الأرمنية في الدولة العثمانية والدور الروسي	١٣- ١٧
ثالثًا	الثورة الأرمنية في الدولة العثمانية والموقف الروسي	١٧-٢٢
رابعًا	روسيا والمذابح الأرمنية في الدولة العثمانية واللامبالاة الروسية	٢٢- ٢٥
	الفصل الأول **روسيا القيصرية والقضية الأرمنية إبان الحقبة الحميدية ١٨٩٧-١٩٠٩**	
أولاً	سياسة اضطهاد الأرمن العثمانيين وموقف روسيا	٢٧-٣١
ثانياً	ثورة ساسون الثانية عام ١٩٠٤ وتداعياتها	٣١-٣٦
ثالثاً	الأرمن العثمانيون وسياسة الوفاق مع تركيا الفتاة	٣٦-٤٢
رابعاً	الأرمن العثمانيون وثورة تركيا الفتاة ضد السلطان عبد الحميد الثاني	٤٢-٤٧
خامساً	مذابح آضنه عام ١٩٠٩وسلبية الدور الروسي	٤٨-٥١
سادساً	انعكاسات الأوضاع السياسية لروسيا القيصرية على متابعة سير القضية الأرمنية	٥٢-٦٠

الفصل الثاني **روسيا القيصرية ومشروعات الاصلاحات الأرمنية**		
أولاً	روسيا القيصرية وتدويل القضية الأرمنية	٦٢-٧٣
ثانياً	روسيا القيصرية وتزعم عملية الإصلاحات الأرمنية	٧٣-٨١
الفصل الثالث **روسيا والقضية الأرمنية خلال الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨**		
أولاً	موقف الأرمن من دخول روسيا في الحرب العالمية الأولى	٨٣-٩٢
ثانياً	أثر الثورة البلشفية على القضية الأرمنية	٩٣-١٠٤
ثالثاً	الإبادة الأرمنية في الدولة العثمانية	١٠٤-١١٣
الفصل الرابع **روسيا البلشفية والقضية الأرمنية أثناء تسويات الحرب العالمية الأولى ١٩١٩-١٩٢٣**		
أولاً	الأرمن وتدويل قضيتهم في مؤتمر باريس عام ١٩١٩	١١٥-١٢٣
ثانياً	القضية الأرمنية في معاهدة سيفر عام ١٩٢٠	١٢٣-١٢٦
ثالثاً	العلاقات الكمالية البلشفية وأثرها على القضية الأرمنية	١٢٧-١٣٤
رابعاً	معاهدة لوزان واغتيال القضية الأرمنية عام ١٩٢٣	١٣٤-١٣٨
	الخاتمة	١٣٩-١٤٠
	الملاحق	١٤٢-١٦٠
	قائمة المصادر والمراجع	١٦٢-١٧٥

مقدمة

تُعد روسيا القيصرية ضلعاً محورياً في ميلاد القضية الأرمنية في الدولة العثمانية. فقد أثارت روسيا قضايا الأقليات المسيحية في الدولة العثمانية لاسيما الأرمن؛ لتحقيق أحلامها في الاستيلاء على الأستانة، والوصول إلى المياه الدافئة والمضايق، كما أن سياسة البلاشفة لا تختلف عن سياسة القياصرة تجاه القضية الأرمنية. ولذا، أضحى الأرمن أحد أدوات السياسة الروسية سخرتهم لخدمة أهدافها وتطلعاتها السياسية.

تلاقت أفكار حزب الطاشناق الأرمني مع المعارضة العثمانية ضد سياسة السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦ – ١٩٠٩) الاستبدادية، واتحدوا معاً لخلعه. وبالفعل تم ذلك في ٢٧ أبريل ١٩٠٩، وأصبحت السلطة الفعلية مركزة في أيدي الاتحاديين. بيد أن مرحلة الوفاق بين الجانبين قد انتهت، وبدأت مرحلة الصدام؛ وذلك بإتباع الاتحاد والترقي سياسة تتريك الأقليات، وأيضاً قيامهم بإبادة الأرمن أثناء الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤، وبهذا تُعد أول إبادة جنس جماعية في القرن العشرين، وأدى تلاحق الأحداث إلى سقوط الاتحاديين.

على الرغم من هذه التداعيات، لم تتدخل روسيا لصالح الأرمن في الفترة من ١٨٩٧ – ١٩١١؛ حيث اتبع القيصر نيقولا الثاني (١٨٨١ – ١٩١٨) نفس سياسة السلطان عبد الحميد الثاني باضطهاد الأرمن الروس. ولهذا، تحالفت المعارضة الروسية مع الأرمن الروس ضد سياسة القيصر، كما انشغلت روسيا القيصرية بهزيمتها على أيدي اليابان في الحرب الروسية اليابانية (١٩٠٤ – ١٩٠٥) عن متابعة الملف الأرمني، وقد اعتزلت روسيا سياسة الصمت عقب حدوث تحسن في العلاقات الألمانية – العثمانية وفتحت الملف الأرمني مجدداً، وتزعمت مشروعات الإصلاحات الأرمنية، ولكن اندلاع الحرب العالمية الأولى حالت دون تطبيقهم.

كادت روسيا أن تضم أرمينية العثمانية أثناء الحرب العالمية الأولى. ولكن اندلاع الثورة البلشفية عام ١٩١٧ قلب الحسابات الروسية، فعلى إثرها انهارت السلطة

القيصرية وبدأت روسيا عهداً جديداً بوصول البلاشفة للحكم، حيث أعلنوا حق تقرير المصير للشعوب، كما تركوا الأرمن بمفردهم يواجهون مصيرهم في الحرب، وأسفر ذلك عن تأسيس الجمهورية الأرمنية الأولى. أنذاك، تلاقت المصالح فقامت صداقة بلشفية – كمالية ضد مطالب الجمهورية الأولى خاصة إيجاد مخرج حيوي للجمهورية على البحر الأسود، إلا أن هذه الصداقة لم تدم طويلاً فمع ضعف حكومة البلاشفة آنذاك، قرر الكماليون اختراق الحدود وسحق الجمهورية الأرمنية ولكن اعترض البلاشفة على ذلك، فعقدوا عدة اتفاقيات مختلفة أدت في نهاية المطاف إلى سقوط الجمهورية. كما عقدت معاهدة لوزان في ٢٤ يولية ١٩٢٣ وبموجبها طُمست القضية الأرمنية، وفي نفس الوقت، ترسخت أُسس الجمهورية التركية الحديثة في ٢٩ أكتوبر ١٩٢٣.

استهدفت هذه الدراسة الكشف عن أسباب اهتمام روسيا بالقضية الأرمنية في ضوء المتغيرات الأوروبية والظروف الدولية، كما تُحاول التوصل إلى أهم النتائج التي تمخضت إثر فتح الإدارة الروسية لملف القضية الأرمنية في الدولة العثمانية، وتسعى الدراسة أيضاً لتوضيح أن سياسة القياصرة والبلاشفة فهي وجهان لعملة واحدة وهى مصلحة الدولة وتطلعاتها على حساب أحلام الأقليات المتمثلة في الأرمن.

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تُشكل نقطة جد شائكة في دراسة روسيا من منظور القضية الأرمنية وتشابك العلاقات والمصالح الدولية، وذلك بسبر أغوار ومكنونات السياسة الروسية ليس تجاه الأرمن فحسب، بل شطر أوروبا والدولة العثمانية، كما تُلقي الدراسة الضوء على وقوع الأرمن بين تسلط السياسة القيصرية وضبابية السياسة البلشفية. وبالرغم من ذلك، فإن مصلحة الدولة وعلاقاتها الدولية كانت المحرك المحوري سواءً لروسيا القيصرية أو البلشفية، وكذلك فإن هذه الدراسة لم تُعالج معالجةً أكاديميةً في أية جامعة مصرية، فتعمق الدراسة بهذا الشكل الذي أرصده بين روسيا والأرمن العثمانيين وأثر المتغيرات الروسية – الأوروبية والروسية – العثمانية على متابعة روسيا للقضية الأرمنية يُعد من الموضوعات غير المتداولة ولذا، كانت أهميته سبباً رئيسياً في اختياره.

أما فيما يخص السجل البحثي لموضوع روسيا والقضية الأرمنية في الدولة العثمانية ١٨٩٧- ١٩٢٣ سأشير لأهم الدراسات البحثية

قدم **المستشار فؤاد حسن حافظ عام ١٩٨٦** دراسة تحت عنوان " **تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم** " وهذه الدراسة أفادتني كثيراً بالغوص في أعماق تطور الصراع الروسي العثماني – والروسي الأوروبي في القرنين التاسع عشر والعشرين وما طرأ من تغييرات على الساحة الدولية من منظور القضية الأرمنية، كما أفادتني هذه الدراسة في معرفة كيفية التلاعب بمصير الأرمن لخدمة المصالح الروسية.

في عام ٢٠٠٢، نشر د. محمد رفعت الإمام كتاب **القضية الأرمنية في الدولة العثمانية** وقد أفادني هذا العمل في فهم الأبعاد الدولية من وراء متابعة أوروبا للقضية الأرمنية خاصة روسيا، وساعدني في كشف الوجه الحقيقي للاتحاديين والبلاشفة.

وفي عام ٢٠١٠ انفرد كامالا عمرانلي بنشر كتاب تم ترجمته للعربية بعنوان " **قيام الدولة الأرمنية في القوقاز الجذور والآثار** " وقد أفادتني هذه الدراسة كثيراً في فهم الصراع بين حزب الطاشناق والأكراد في أوائل القرن العشرين وأثره على الأرمن عامة وهي نقطة لم تتناولها الكثير من المراجع.

إلي جانب وجود مراجع باللغة الأجنبية مثل

Esat Uras, The Armenians in History and the Armenian Question, Translated by Suheyla Artemel, Edited by Tulay Duran, Prepared Publishing Unit Under the Supervision and General Coordination of the Istanbul Research Center, Istanbul, 1988.

تميز أوراس عن غيره من الباحثين لتناوله القضية الأرمنية من زاوية العلاقات الدولية، كما أفادتني هذه الدراسة في التعرف على جوانب مهمة عن العلاقات العثمانية الروسية خلال فترة البحث.

يرجع اختيار الفترة الزمنية لأسباب متعددة؛ إذ كانت **سنة البدء ١٨٩٧** نقطةً بارزةً في حياة الأرمن العثمانيين؛ لأنها شهدت تصريحاً للسلطان عبد الحميد الثاني

أعرب فيه عن نيته بإبادة الأرمن العثمانيين، وأوضح أن طوق النجاة يتمثل في هجرة الأرمن من أرمينية العثمانية ونسيان أية إصلاحات تفصل شرقي الأناضول عن الدولة العثمانية، مضرباً بفرمان ١٨٩٦ الإصلاحي عرض الحائط، كما تصاعدت في هذا العام حدة المذابح الأرمنية مما دفع الطاشناقيون الهجوم على عشيرة مازريك الكردية.

أما **سنة الختام وهي سنة** ١٩٢٣، فتُعد حداً فاصلاً بالنسبة للقضية الأرمنية؛ فقد شهدت المؤامرة عليها بموجب معاهدة لوزان، كما شهدت ترسيخ أُسس الجمهورية التركية الحديثة وصياغة العلاقات الإقليمية في الأناضول والقوقاز.

أما من حيث المنهج الذي اتبعته في هذه الدراسة فهو المنهج الوصفي التحليلي و**المنهج المقارن.**

في إطار المادة العلمية المتاحة، قسمت الدراسة إلى أربعة فصول رئيسية يسبقها تمهيد وتنهيها خاتمة وملحقاً بمجموعة من الأشكال والخرائط.

يستعرض التمهيد " **روسيا والقضية الأرمنية في الدولة العثمانية ١٨٧٨-١٨٩٦** " ميلاد القضية الأرمنية ولجوء الأرمن العثمانيين إلى روسيا القيصرية؛ لتدويل قضيتهم في مؤتمر برلين عام ١٨٧٨. وبهذا، غدت القضية الأرمنية قضية دولية، كما يرصد الفصل انعكاسات الأوضاع الداخلية والخارجية لروسيا على متابعتها سير القضية الأرمنية، وكذلك اشتراكها مع أوروبا في تقديم المذكرات الإصلاحية، كما يُسلط الضوء على أسباب اندلاع الثورة الأرمنية وأثر المراوغات العثمانية في تطبيق الإصلاحات على انبثاق الثورة، ودور روسيا كإحدى المؤثرات في إثارة الطموحات القومية، كما قامت روسيا بإجهاض الثورة الأرمنية خوفاً من امتدادها إلى أراضيها، كما يركز أيضاً على سلبية الإدارة الروسية في وقف المذابح عاميّ ١٨٩٤ – ١٨٩٦ التي اقترفتها الحكومة العثمانية.

يرصد الفصل الأول "**روسيا القيصرية والقضية الأرمنية إبان الحقبة الحميدية ١٨٩٧ – ١٩٠٩**" استمرار سياسة السلطان عبد الحميد الثاني التعسفية تجاه الأرمن، فقد قام بتحريض القبائل الكردية ضد الأرمن وتقييد الحريات، مما دفع الأرمن إلى قيام

ثورة ساسون الثانية عام ١٩٠٤، وبعد فشلها، قرر الأرمن اغتيال السلطان عبد الحميد الثاني، وعقب محاولة الاغتيال الفاشلة تعاون الأرمن مع المعارضة الحميدية المتمثلة في تركيا الفتاة واتفقوا على مناهضة سياسة السلطان، وتم خلعه من الحكم في ٢٧ أبريل ١٩٠٩، وتولى الاتحاديون مقاليد البلاد. وعلى الجانب الآخر، انشغلت روسيا بقضاياها عن متابعة الملف الأرمني، فعلى صعيد السياسة الداخلية، قام القيصر نيقولا الثاني باضطهاد الأرمن من خلال إصدار مرسوم في ٢٥ يونية ١٩٠٣، وكذلك إتباع سياسة الروسنة مع الأقليات لاسيما الأرمن الروس، بالإضافة إلى اشتعال الثورة الروسية في عام ١٩٠٥، وعلى صعيد السياسة الخارجية، انشغلت روسيا بحربها مع اليابان وهزيمتها على أيديهم. ولهذا، لم تقم روسيا بإثارة القضية الأرمنية في تلك الفترة.

ويتناول الفصل الثاني " **روسيا القيصرية ومشروعات الإصلاحات الأرمنية في الدولة العثمانية** " مرحلة الصدام بين الأرمن والاتحاد والترقي فبعد استغلالهم لصالحهم، بدأ الاتحاديون باضطهاد الأرمن وإتباع سياسة الطورانية والاتجاه لتتريك الأقليات ومنهم الأرمن، كما قاموا عقب الحروب البلقانية (١٩١٢ – ١٩١٣) بتهجير المسلمين ونقلهم إلى أماكن الأرمن؛ لإثبات أن الأرمن يمثلون أقلية عددية ولا يحق لهم المطالبة بالإصلاحات. هنا، لجأ الأرمن إلى روسيا، وحاولت الأخيرة استعادة موقعها على الساحة الدولية بعد هزيمتها على أيدي اليابان. فضلاً عن قلق روسيا من التحسن في العلاقات الألمانية العثمانية التي وصلت ذروتها في القرن العشرين. ولهذا، غيرت سياستها وقامت بالعفو عن الأرمن الروس، كما قدمت مشروعات الإصلاحات الأرمنية لتحسين أوضاع الأرمن داخل الدولة العثمانية، ولكن اندلاع الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨) حالت دون تطبيقهم.

وخُصص الفصل الثالث عن " **روسيا والقضية الأرمنية خلال الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ – ١٩١٨** " لإلقاء الضوء على موقف الأرمن من نشوب الحرب العالمية الأولى، حيث كانت الهضبة الأرمنية مسرحاً للحرب، وحاولت كل من الدولة العثمانية وروسيا استمالة الأرمن إليها، وقد انحاز الأرمن لروسيا وقاموا بتشكيل فرق المتطوعين؛ لمساندة دول الوفاق ضد دول المحور. وأثناء ذلك، اندلعت الثورة البلشفية

عام ١٩١٧ وعلى إثرها سقطت القيصرية وتولى البلاشفة حكم البلاد، وعقب ذلك أعلنوا حق تقرير المصير للشعوب، وعقدوا معاهدة بريست ليتوفيسك في ٣ مارس ١٩١٨، كما تم إعلان الجمهورية الأرمنية الأولى، وكرد فعل غير إنساني قامت الحكومة العثمانية بإبادة الأرمن عام ١٩١٥؛ انتقاماً منهم لانضمامهم لروسيا. وبذلك، تُعد هذه الإبادة أول إبادة جنس جماعية في القرن العشرين.

أما الفصل الرابع والأخير وهو بعنوان " **روسيا البلشفية والقضية الأرمنية أثناء تسويات الحرب العالمية الأولى ١٩١٩ – ١٩٢٣** " فيتناول تدويل الأرمن العثمانيين لقضيتهم في مؤتمر باريس عام ١٩١٩ وسط غياب التمثيل الروسي، وتم اقتراح وضع أرمينية تحت الانتداب الأمريكي، إلا أن الكونجرس رفض ذلك، وقد تم عقد معاهدة سيفر الجائرة في عام ١٩٢٠، ويُعد هذا الفصل من أهم محاور الدراسة؛ حيث بزغ نجم مصطفى كمال أتاتورك الذي قضى على الخلافة العثمانية، وأعلن قيام الجمهورية التركية الحديثة، وكذلك كان موقفه واضحاً تجاه القضية الأرمنية فتم عقد معاهدة لوزان عام ١٩٢٣ وبموجبها تم اغتيال القضية الأرمنية مع سبق الإصرار والترصد.

ثُم جاءت الخاتمة لتبلور أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة

ومسك الختام أهدي ثمرة عملى هذا إلى كل من في الوجود بعد الله التي أفنت عمرها من أجلي في أداء رسالة صنعتها من أوراق الصبر وطرزتها في ظلام الدهر بلا فتور أو كلل وعانت الصعاب لأصل إلى ما أنا فيه إلى بؤرة النور التي عبرت بي نحو الأمل لتضوي حلمي حين ضاقت بي الدنيا إلى أمي أهدي رسالتي التي تعترف كل قصاصة فيها بأنها سبب وجودها فإليها أهدي روحي وكل طموحي لتهديني الصبر والدعاء فأسال الله لها العمر المديد.

وأرجو أن أكون قد وفقت في عرض الرسالة، فما كان من صواب فأشكر الله عليه وما فيه من خطأ فهذه شيمة البشر فإن الكمال لله وحده.

وعلى الله قصد السبيل

تُعد روسيا القيصرية ضلعاً محورياً في ميلاد القضية الأرمنية في الدولة العثمانية. فقد أثارت روسيا قضايا الأقليات المسيحية لاسيما الأرمن؛ لتحقيق أحلامها في الاستيلاء على الأستانة، والوصول إلى المياه الدافئة والمضايق، وقد تلاقت أطماع حكومة سان بطرسبرج بطموحات الأرمن العثمانيين في نيل الاستقلال. وبذا، لجأ هؤلاء الأرمن إلى روسيا القيصرية لتدويل قضيتهم، وقاموا بعدة ثورات ضد الدولة العثمانية مما دفع الأخيرة إلى القيام بمذابح ضد الأرمن العثمانيين.

أولاً: روسيا القيصرية وتدويل القضية الأرمنية في الدولة العثمانية

كان موقع أرمينية الجغرافي على مفترق الطرق التجارية والعسكرية بين أوروبا وآسيا له أهمية حيوية أغرت الغزاة مراراً وجعلتها منطقة صراع بين الدول المتنافسة آنذاك. ولهذا، أصبحت أرمينية مسرحاً للعمليات الحربية بين الدولتين المتصارعتين العثمانية السنية (١٣٠٠ – ١٩٢٤) والفارسية الصفوية الشيعية (١٥٠٢ – ١٧٣٦) مما أسفر عن تقسيم أرمينية إلي قسمين: شرقي وغربي؛ إذ أُطلق اسم "أرمينية العثمانية" على القسم الغربي بينما أطلق اسم "أرمينية الفارسية" على القسم الشرقي، ولم يهنأ الصفويون بامتلاك أرمينية الشرقية، حيث أعلنت روسيا القيصرية الحرب علي الدولة العثمانية في عام ١٨٢٨، والتي انتهت بتوقيع معاهدة أدرنة في عام ١٨٢٩ وعلى إثرها انقسمت أرمينية إلي قسمين: الأول أرمينية الشرقية أو "الروسية"، والثاني أرمينية الغربية أو "العثمانية" وتضم الأخيرة ست ولايات هم: بتليس (بدليس)، جارين (أرضروم)، ڤان (وان)، خربوط (معمورة العزيز)، سيڤاس (سيواس)، وجزء من ديار بكر إضافة إلى قيليقية (*)[١].

قامت الدولة العثمانية بتنظيم رعاياها غير المسلمين وفقاً للنظام الإداري العثماني في هياكل شبه مستقلة تسمى ملل Millets تحل محل السلطة المباشرة لحكومة السلطان[٢]، وبدأ

(*) أنظر خريطة رقم ١.

(١) مروة فوزي شهاب، **روسيا القيصرية والقضية الأرمنية في الدولة العثمانية ١٨٧٨ – ١٨٩٦**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ٢٠١٢، ص ص ١٢، ١٣.

(٢) نفسه.

العمل رسمياً بها في عام ١٤٥٤ وصار لكل ملة رئيس ديني ينظر في المسائل الدينية وقضايا الأحوال الشخصية الخاصة بأتباع كل ملة دون تدخل من جانب الدولة التي تركت لهم حرية الاختصاص. وبهذا، يكون نظام الملل قد منح الرعايا غير المسلمين كياناً ذاتياً خاصاً، فالاعتراف بالملل داخل الدولة العثمانية كان بمثابة عامل استقرار، رأى فيها الأتراك خضوعاً، بينما وجدت فيها الأقليات امتيازاً للحفاظ على خصوصياتها[١] .

اعترفت الإدارة العثمانية أيضاً بملة الأرمن الأرثوذكس في عام ١٤٦١، كما اعترفت بالملة الكاثوليكية الأرمنية في ٢٤ مايو ١٨٣١ والملة البروتستانتية الأرمنية في ٢٧ نوفمبر ١٨٥٠[٢]. ولما كان الجاثليق – الرئيس الأعلى للكنيسة الأرمنية – يُقيم في إيتشميادزين الواقعة ضمن أرمينية الروسية خارج حدود الدولة العثمانية، فقد أسس السلطان محمد الفاتح بطريركية أرمنية بالأستانة، وقام بتعيين المطران هوڤاجيم Hovagim (١٤٦١ – ١٤٧٨) بطريركاً، وصار مسئولاً عن الموظفين والإدارة الروحية والتعليم العام والمؤسسات الدينية والخيرية لملته[٣].

---

(١) جان شرف، **القضية الأرمنية في السلطنة العثمانية، مركز الدراسات الأرمنية**، لبنان، ١٩٩٧، ص٣٦.

(٢) محمد رفعت الإمام، الأرمن والغرب والإسلام (جناة وضحايا ومتهمون) مركز الدراسات الأرمنية، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٢٠، ٣٦؛ سلوى الغالبي، " **المسألة الأرمنية في الدولة العثمانية وحادثة احتلال البنك العثماني (١٣١٤ – ١٨٩٦)** "، العصور، المجلد الرابع عشر، الجزء الأول، دار المريخ، لندن، ٢٠٠٤، ص١٥٣;

Rouben Adalian Paul: **Historical Dictionary of Armenia**, The Scarecrow Press, United State of America, 2010, p.115.

(٣) محمد رفعت الإمام، مرجع سابق، ص ص ١٦، ٣٦;

Kâmuran Gürün: **Le Dossier Arménien**, Triangle, Paris, 1983, p.55; Rev.George H. Filian: **Armenian and her People the Story of Armenia by an Armenian** , Hartford , America , 1896 , p.36 ; Guillaume Gagnon: **La Situation des Arméniens Ottomans d' Anatolie Orientale vue à Travers les Correspondances des Missionnaires du American Board of**